(323) اخبر ا تعالى نبيه صلى ا عليه وسلم ان هؤلاء الكفار لشدة عنادهم وغلظة كفرهم وتمردهم وعتوهم " لو فتحنا عليهم بابامن السماء " فصاروا " فيه يعرجون " والعروج الصعود في الهواء تعلقا به نحو السماء، عرج الملك يعرج عروجا، فلو عرج هؤلاء عروج الملك، لقالوا هذا القول. والتسكير إدخال اللطيف في المسام، ومنه السكر بالشراب، والسكر السد بالتراب " لقالوا انما سكرت أبصارنا " بما ادخل فيها من اللطيف في مسامها، حتى منعنا من رؤية الاشياء على حقيقتها. وأصل السكر السد بما ادخل في المسام. وقال مجاهد والضحاك وابن كثير: معنى " سكرت " سدت قال المثنى بن جندل الطهوري: جاء الشتاء واجثأل القنبر * واستخفت الافعى وكانت تظهر وطلعت شمس عليها مغفر * وجعلت عين الحرور تسكر (1) اي تسد بشدة البرد، وقنبر وقنبر - بضم الباء وفتحها - لغتان، مثل جندب وجندب قال رؤبة: قبل انصداع الفجر والتهجر * وخوضهن الليل حتى تسكر (2) اي يسد بظلمته، وحكى الفراء: ان من العرب من يقول: سكرت الريح إذا سكنت. وقال ابن عباس وقتادة والضحاك: المعنى " لو فتحنا عليهم بابا من السماء " فظلت الملائكة تعرج إلى السماء، وهم يرونها على ماقترحوه، " لقالوا: إنما سكرت أبصارنا " وقال الحسن: يظل هؤلاء المشركون يعرجون فيه.

---

(1) مجاز القران 1 / 348 وتفسير الطبري 14 / 9 واللسان والتاج (سكر، قبر) وتفسير الطبري 14 / 8 ومجمع البيان 3 / 330 والشوكاني (الفتح القدير) 3 / 8، 11 (اجتأل) اجتمع، وتقبض، وانقبض. و (القنبر) و (القنبار) جمعه قنابر، وتقول: العامة: قنبرة. وهم جماعة يجتمعون لجر مافي الشباك من الصيد، وهي لغة عمانية. ومعنى (استخفت الافعى) اي تخبأت الحية الكبيرة. بعد ان كانت تظهر. وطلعت الشمس عليها غيوم. و (الحرور) الريح الحارة. (2) تفسير الطبري 14 / 9